

الخصائص

وأما قولهم شرُّ أهـرَ ذا نابٍ فإنما جاز الابتداء فيه بالنكرة من حيث كان الكلام عائداً إلى معنى النفي أي ما أهـرَ ذا نابٍ إلا شرُّ وإنما كان المعنى هذا لأن الخبرية عليه أقوى ألا ترى أنك لو قلت أهـرَ ذا نابٍ شرُّ لكنت على طـرَفٍ من الإخبار غير مؤكِّدٍ فإذا قلت ما أهـرَ ذا نابٍ إلا شرُّ كان ذلك أوكد ألا ترى أن قولك ما قام إلا زيد أوكد من قولك قام زيد وإنما احتيج إلى التوكيد في هذا الموضع من حيث كان أمراً عانياً مهملاً وذلك أن قائل هذا القول سمع هريز كلب فأضاف منه وأشفق لاستماعه أن يكون لطارق شرُّ فقال شرُّ أهـرَ ذا نابٍ أي ما أهـرَ ذا نابٍ إلا شرُّ تعطيماً عند نفسه أو عند مستمعه وليس هذا في نفسه كأن يطرقُ بابه ضيف أو يلم به مسترشد فلما عناه وأهـممه وكـدَّ الإخبار عنه وأخرج القول مخرج الإغلاظ به والتأهيب لما دعا إليه .

ومن ذلك امتناعهم من الإلحاق بالألف إلا أن تقع آخرها نحو أرطبيٍّ ومـعـزٍ وـبـنـطـيٍّ وسـرـنـديٍّ وزـبـعـريٍّ وصلـخـديٍّ وذلك أنها إذا وقعت طـرَفاً وقعت موقع حرف متحركٍ فدلَّ ذلك على قوِّتها عندهم وإذا وقعت حشواً وقعت موقع الساكن فصعُفت لذلك فلم تـقـوِّ فيعلم بذلك إلحاقها بما هي على سـمـت متحركةٍ ألا ترى أنك لو ألحقت بها ثانية فقلت خاتم ملحق بجعفر لكانت مقابلةً لعينه وهي ساكنة فاحتاطوا لـللفظ بأن قابلوا بالألف فيه الحرف المتحرك ليكون أقوى لها وأدلَّ على شدِّة تمكِّنها بتنوینها أيضاً وكون ما هي فيه على وزن أصلٍ من الأصول له أنها للإلحاق به وليست كذلك أـلـف قـبـعـثـريٍّ وضـبـغـطـريٍّ لأنها